كامل كيلانى

قصص من ألف ليلة وليلة

الملك عجيب

رسوم : سمير عزيز

١ ـ هُبوبُ العاصِفَةِ

كانَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» يُحِبُّ الْبَحْرَ ، مُنْذُ نَشْأَتِهِ .

فَلَمَّا وَلِيَ الْعَرْشَ ؛ أَكْثَرَ مِنَ الْأَسْفارِ فى الْبَحْرِ ، وَنَسِيَ الاهْتِمامَ بِرَعِيَّتِهِ ، وَتَرَكَ الْعِنايَةَ بِأَمْرِ الْمُلْكِ وَإِقامَةِ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاس .

وَكانَ كُلَّما عادَ مِنْ رِحْلَةٍ اشْتاقَ إِلَى غَيْرِها . وَفى يَوْمٍ مِن الْأَيَّامِ أَعَدَّ لِلسَّفَرِ سَفِينَةً كَبِيرَةً وَأَخَذَ مَعَهُ كَثِيرًا مِنْ حَاشِيَتِهِ .

وَسارَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فى عُرْضِ الْبَحْرِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ؛ وَكانَتِ الرِّيحُ طَيِّبَةً ، وَالْبَحْرُ هادِئًا . ثُمَّ هَبَّتْ عَاصِفَةٌ «شَدِيدَةٌ» ، فَأَظْلَمَتِ الدُّنْيا وَاضْطَرَبَ الْبَحْرُ ، وَظَلَّتِ الْأَمْواجُ تَلْعَبُ بِالسَّفِينَةِ وَتُهَدِّدُها بِالْغَرَقِ فِى كُلِّ لَحْظَةٍ . وَمَرَّتْ بِهِمْ عَشَرَةُ أَيَّامٍ وَهُمْ فِى أَشَدِّ الْقَلَقِ لِهِياجِ الْبَحْرِ ، ثُمَّ هَدَأَتِ الْعَاصِفَةُ .

وَقامَ رُبَّانُ السَّفِينَةِ لِيَتَعَرَّفَ : أَيْنَ هُوَ ؟

وَما إِنْ تَحَقَّقَ الرُّبَّانُ الْأَمْرَ حَتَّى صَرَخَ وَبَكَى ، وَلَطَمَ وَجْهَهُ مِنْ شِدَّةِ الْجَزَعِ .

فَسَأَلَهُ الْمَلِكُ «عَجِيب» : «ماذا حَدَثَ ؟» .

فَقالَ لَهُ الرُّبَّانُ وَهُوَ يَبْكِى :

«لَقَدْ هَلَكْنا . هَلَكْنا يا مَوْلاىَ» .

٢ ـ جَبَلُ الْمَغْنَطِيسِ

فَقالَ لَهُ الْمَلِكُ :

«وَكَيْفَ هَلَكْنا وَقَدْ هَدَأَتِ الْعَاصِفَةُ ، وَزالَ عَنَّا الْخَطَرُ ؟» .

فَقالَ لَهُ الرُّبَّانُ :

«انْظُرْ إلى هذا السَّوادِ الَّذِى يَلُوحُ لَنا مِنْ بَعِيدٍ . إِنَّهُ جَبَلُ الْمَغْنَطِيسِ . وَسَتَدْفَعُنا الْأَمْواجُ إِلَيْهِ غَدًا ، وَيَجْذِبُ الْمَغْنَطِيسُ كُلَّ مَا فِى مَرْكَبِنا مِنَ الْمَسَامِيرِ ؛ فَتَتَفكّكُ أَلْواحُهُ وَنَغْرَقُ جَمِيعًا فِى قَرارِ الْبَحْرِ» .

٣ ـ طِلَّسْمُ الجَبَلِ

فَسَأَلَه الْمَلِكُ :

«أَلَيْسَ فِى قُدْرَتِكَ أَنْ تَبْعُدَ بِنا عَنْ هذا الْجَبَلِ ؟» .

فَقالَ لَهُ الرُّبَّانُ :

«كَلَّا يا مَوْلاىَ ؛ فَإِنّ الْمَغْنَطِيسَ يَجْذِبُ مَرْكَبَنا إِلَيْهِ . وَلَمْ تَنْجُ سَفِينَةٌ واحِدَةٌ وَصَلَتْ إِلَى هذا الْمَكانِ . وَاعْلَمْ أَنّ عَلَى هذا الجَبَلِ قُبَّةً عَالِيَةً ، وَفَوْقَها فارِسٌ عَلَى فَرَسٍ مِنْ نُحاسٍ ، وَفِى صَدْرِهِ لَوْحٌ مِنَ الرَّصاصِ ، قَدْ نُقِشَتْ عَلَيْهِ طَلاسِمُ لا نَفْهَمُها ، وَلا سَبيلَ إِلَى خَلاصِ السُّفُنِ مِنَ الهَلاكِ ، إِلَّا إِذا وَقَعَ ذَلِكَ الْفَارِسُ فِى الْبَحْرِ» .

٤ـ غَرَقُ الْمَرْكَبِ

فَحَزِنَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» وَأَصْحابُهُ أَشَدَّ الحُزْنِ ، وَلَمْ يَنامُوا طُولَ لَيْلِهِمْ .
وَلَمَّا جاءَ الْيَوْمُ التَّالِى ظَهَرَ لَهُمْ صِدْقُ كَلامِ الرَّبَّانِ ؛ فَقَدْ رَأَوُا الْمَرْكَبَ يَنْدَفِعُ نَحْوَ الجَبَلِ بِسُرْعَةٍ لا مَثِيلَ لَها ؛ فَأَيْقَنُوا أَنَّهُمْ ـ لا مَحالَةَ ـ هالِكُونَ.
وَما إِن اقْتَرَبَ المَرْكَبُ مِنَ الْجَبَلِ حَتَّى جَذَبَ الْمَغْنَطِيسُ كُلَّ مَا فِى الْمَرْكَبِ مِنْ مَسامِيرَ ؛ فَتَفَكَّكَتْ أَلْواحُهُ ، وَغَرِقَ رَاكِبُوه .
ولكِنِ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» وَجَدَ لَوْحًا مِنَ الخَشَبِ قَرِيبًا مِنْهُ ، فتَعَلَّقَ بِهِ.
ثُمَّ قَذَفَتْهُ أَمْواجُ الْبَحْرِ ـ بَعْدَ قَليلٍ ـ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ، فَرَأَى ـ لِحُسْنِ حَظِّهِ ـ طَرِيقًا سَهْلَةً سارَ فِيها حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَعْلَى الْجَبَلِ مِنْ غَيْرِ عَناءٍ.
وَما إِنْ رَأَى الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» أَنَّـهُ قَدْ نَجا مِنَ الْهلاكِ حَتَّى حَمِدَ اللهَ عَلى نَجاتِهِ ، وَصَلَّى شُكْرًا لَهُ عَلى سَلامَتِهِ .

٥ ـ حُلْمُ الْمَلِكِ «عَجِيبٍ»

ثُمَّ غَلَبَهُ الضَّعْفُ وَالتَّعَبُ فَنامَ لِلْحَالِ . وَرَأَى فِى مَنامِهِ شَيْخًا مَهِيبَ الطَّلْعَةِ يَقُولُ لَهُ :
«قُمْ ـ يا عَجيبُ ـ مِنْ نَوْمِكَ ، وَاحْفِرْ تَحْتَ قَدَمَيْكَ قَلِيلًا : تَجِدْ قَوْسًا مِنَ النُّحاسِ وَثَلاثَ نِبالٍ مِنَ الرَّصاصِ ، عَلَيْها طَلاسِمُ مَنْقُوشَةٌ .

فَاضْرِبْ فارِسَ الْبَحْرِ بِتِلْكَ النِّبالِ ، فَإِنَّهُ يَسْقُطُ فى الْبَحْرِ وَيَبْطُلُ سِحْرُهُ ؛ وَبِذَلِكَ يَسْتَرِيحُ النَّاسُ مِنْ شَرِّهِ وَأَذاهُ . وَمتَى تَمَّ لَكَ ذلِكَ فَادْفِنْ هَذِه الْقَوْسَ فِى مَكانِ الطِّلَّسْمِ ؛ فَإِنَّ البَحْرَ يَعْلُو حَتَّى يُساوِىَ الْجَبَلَ . فَيَخْرُجُ لَكَ مِنَ الْبَحْرِ زَوْرَقٌ فِيهِ تِمْثالٌ مَسْحُورٌ مِنَ النُّحاسِ، يُوصِلُكَ إِلَى بَلَدِكَ بَعْدَ عَشَرَةِ أَيَّامٍ ، وَإِنِّى أُحَذِّرُكَ أَنْ تَذْكُرَ اسْمَ اللهِ ـ وَأَنْتَ فى ذَلِكَ الزَّوْرَقِ الْمَسْحُورِ ـ لِئلا يَذُوبَ التمْثالُ ، وَيَبْطُلَ السِّحْرُ، وَيَغْرَقَ الزَّوْرَقُ لِساعَتِهِ».

٦ ـ فى الزَّوْرَقِ

فَاسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ ، وَهُوَ فَرْحَانُ بِهذا الْحُلْمِ الَّذِى فَتَحَ لَهُ بابَ الأَمَلِ فى الْعَوْدَةِ إِلى بَلَدِهِ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ يَائِسًا مِنْ ذَلِكَ .

وَبَحَثَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ ، فَرَأَى الْقَوْسَ وَالسِّهامَ الثَّلاثَةَ ؛ فَضَرَبَ بِها طِلَّسْمَ الْجَبَلِ ، فَهَوَى الْفَارِسُ وَالْفَرَسُ فى الْبَحْرِ . فَدَفَنَ الْقَوْسَ فى مَوْضِعِ الطِّلَّسْمِ ؛ فَارْتَفَعَ مَاءُ الْبَحْرِ حَتَّى ساوَى الجَبَلَ . وَخَرَجَ لَهُ زَوْرَقٌ مِنَ الْبَحْرِ، وَفِيهِ تِمْثالٌ مِنَ النُّحاسِ. فَرَكِبَ الزَّوْرَقَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَفُوهَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ .

فَحَرَّكَ التِّمْثالُ مِجْدافَيْهِ ، فَسارَ الزَّوْرَقُ بِهِما .

وَما زالَ مُسْرِعًا فِى سَيْرِهِ حَتَّى اقْتَرَبَ مِنَ الْبَرِّ ؛ فَفَرِحَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا ؛ وَأَنْسَاهُ فَرَحُهُ ـ بِقُرْبِ العَوْدَةِ ـ نَصِيحَةَ الشَّيْخِ ، فَحَمِدَ اللهَ عَلَى سَلامَتِهِ .

وَما كَادَ يَذْكُرُ اسْمَ اللهِ حَتَّى اسْتَخْفَى الزَّوْرَقُ وَالتِّمثالُ مَعًا وَغاصا فِى قَرارِ الْبَحْرِ ، وَبَعُدَ عَنْهُ الشَّاطِئُ .

فَسَبَحَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» طُولَ الْيَوْمِ فِى الْبَحْرِ حَتَّى ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ وَأَيْقَنَ بِالْهَلاكِ الْعاجِلِ ؛ فَأَسْلَمَ أَمْرَهُ لله وَدَعاهُ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ مِنْ كَرْبٍ فَاسْتَجابَ اللهُ دُعاءهُ وَقَذَفَتْهُ الأَمْواجُ إلى شاطِئِ جَزِيرَةٍ كَبِيرَةٍ . فَحَمِدَ الله عَلى نَجاتِهِ مِنَ الْغَرَقِ ، وَصَلَّى لَهُ صَلاةَ الشُّكْرِ، ثُمَّ نَامَ فَوْقَ شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ طُولَ اللَّيْلِ .

٧ـ فى الْجَزِيرَةِ

وَفِى صَباحِ الْيَوْمِ التَّالى رَأَى مَرْكَبًا كَبِيرًا يَقْتَرِبُ مِنَ الْجَزِيرَةِ ، فَصَعِدَ إلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ حَتَّى لَا يَراهُ أَحَدٌ ، فَرَأَى عَشَرَة رِجالٍ وَفَتًى وَشَيْخًا يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَرْكَبِ . ثُمّ حَفَرُوا قَلِيلًا فِى الأَرْضِ وَنَزَلُوا فِى جَوْفِها ، ثُمّ عادُوا فَنَقَلُوا إلَيْها كُلَّ مَا فِى الْمَرْكَبِ مِنْ خُبْزٍ وَدَقِيقٍ وَسَمْنٍ وَفَاكِهَةٍ وَحَلْوَى ، وَرَجَعُوا إلَى الْمَرْكَبِ وَلَمْ يَعُدْ مَعَهُمُ الْفَتَى.

وسارَ الْمَرْكَبُ بِهِمْ مِنْ حَيْثُ أَتَوْا وهُوَ يَعْجَبُ مِنْ أَمْرِهِمْ أَشَدَّ الْعَجَبِ .

٨ـ تَحْتَ الأَرْضِ

فَلَمَّا اسْتَخْفَى الْمَرْكَبُ عَنْ ناظِرِهِ ، أَسْرَعَ إلَى الْمَكانِ الَّذِى كانُوا فِيهِ ، فَرَأَى حَجَرًا مُسْتَدِيرًا فِى وَسَطِهِ حَلْقَةٌ مِنْ حَدِيدٍ .

فَرَفَعَ الْحَجَرَ ، فَرَأَى تَحْتَهُ سُلَّمًا فَنَزَلَ ـ وهُوَ يَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ ـ فَوَجَدَ نَفْسَهُ فِى حُجْرَةٍ وَاسِعَةٍ مَفْرُوشَةٍ بِبِساطٍ ثَمِينٍ ، ورَأَى فِى صَدْرِ الْمَكانِ أَرِيكَةً قَدْ جَلَسَ عَلَيْها ذَلِكَ الْفتَى ؛ فَزَادَ عَجَبُهُ مِمَّا رَأَى . وَفَزِعَ الْفَتَى حِينَ رَآهُ أَمامَهُ ، فَطَمْأَنَ الْفَتَى. وَما زالَ يُحادِثُهُ حَتَّى زالَ خَوْفُهُ وَتَبَدَّلَ رُعْبُهُ مِنْهُ فَرَحًا بِقُدُومِهِ وسُرُورًا .

٩ـ قِصَّةُ الْفَتَى

ثُمّ قَالَ لِلْفَتَى : «كَيْفَ حَضَرْتَ إِلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ الْمُوحِشَةِ ؟ وَلِماذا اخْتَرْتَ الْبَقاءَ تَحْتَ الأَرْضِ ؟» .

فَقالَ لَهُ : «إِنَّ أَبِى تَاجِرٌ مِنْ كِبارِ تُجَّارِ اللُّؤْلُؤِ . وهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، ولَمْ يُرْزَقْ فِى حَياتِهِ أَوْلادًا غَيْرِى . وقَدْ رَأَى فِى مَنامِهِ ـ يَوْمَ وُلِدْتُ ـ حُلْمًا مُخِيفًا ، فَجَمَعَ الحُكَماءَ ومُفَسِّرِى الأَحْلامِ ، فَأَخْبَرُوهُ بِأَنَّ أَجَلى قَصِيرٌ ، وأَنَّ الْمَلِكَ «عَجِيبًا» سَيَقْتُلُنِى بَعْدَ أَنْ يَرْمِىَ طِلَّسْمَ الْجَبَلِ فِى الْبَحْرِ .

وسَيَحْدُثُ ذلِكَ حِينَ تَبْلُغُ سِنِّى الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ . ومَتى مَرّتْ بِى أَرْبَعُونَ يَوْمًا ـ بَعْدَ ذلِكَ ـ نَجَوْتُ مِنَ الْهَلاكِ . فَأَعَدَّ لِى أَبِى هذا الْمَكانَ فِى هذِهِ الجَزِيرَةِ .

ولَمَّا عَلِمَ بِوُقُوعِ الطِّلَّسْمِ فِى الْبَحْرِ ، أَحْضَرَنِى إِلَى هُنا حَتَّى لا يَهْتَدِىَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» إِلَى مَكانِى فَيَقْتُلَنى» .

فَعَجِبَ مِنْ قِصَّةِ الْفَتَى أَشَدَّ الْعَجَبِ ، وَهَزِئَ بِما قالَهُ لَهُ، ولَمْ يُخْبِرْهُ بِاسْمِهِ حَتَّى لا يَخافَ .

١٠ ـ مَصْرَعُ الْفَتَى

ومَرَّتِ الأَيَّامُ وهُما عَلى أَسْعَدِ حالٍ وأَهْنَإِ بالٍ .

وكانَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» يَقُصُّ عَلَيْهِ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ، ويَرْوِى لَهُ أَمْتَعَ الأَحَادِيثِ .

فَلَمَّا جاءَ الْيَوْمُ الْمُتَمِّمُ لِلْأَرْبعينَ ، نَهَضَ الْفَتَى فَاسْتَحَمّ ونامَ إِلَى الْعَصْرِ . ثُمّ فَتَحَ عَيْنَيْهِ ، وطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَشُقَّ لَهُ بِطِّيخَةً ، فَبَحَثَ عَنْ سِكِّينٍ فَلَمْ يَجِدْ . فَأَشارَ الْفَتى إِلَى مَكانِها ـ وكانَتْ مُعَلَّقَةً فَوْقَ رَأْسِهِ ـ فَأَسْرَعَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» إِلَيْها .

وَمَا إِنْ قَبَضَ عَلَيْها بِيَدِهِ ، حَتَّى زَلَّتْ قَدَمُهُ ، فَوَقَعَ لِسُوءِ حَظِّهِ عَلى الْفتَى ـ والسِّكِّينُ فِى يَدِهِ ـ فَنَفَذَتِ السِّكِّينُ إِلَى قَلْبِ الْفَتَى ، فَقَتَلَتْهُ لِلْحالِ .

١١ ـ والِدُ الْفَتَى

ومَا إِنْ رَأَى الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» ما حَدَثَ مِنْهُ ، حَتَّى اشْتَدَّ بِهِ الْحُزْنُ والْجَزَعُ ، وَلَكِنَّهُ اسْتَسْلَمَ لِقَضاءِ اللهِ وقَدَرِهِ .

وخَشِيَ أَنْ يَحْضُرَ والِدُ الْفَتَى فَيَقْتُلَهُ ؛ فَأَسْرَعَ إِلَى الْخُرُوجِ ، وأَعَادَ الصَّخْرَةَ إِلَى مَكانِها .

وَما إن انْتَهَى مِنْ ذلِكَ ، حَتَّى رَأَى الْمَرْكَبَ قَادِمًا مِنْ بُعْدٍ ؛ فَأَسْرَعَ إلى الشَّجَرَةِ ، فَاسْتَخْفَى بَيْنَ أَغْصانِها .

ولَمَّا رَأَى الشَّيْخُ ما حَلَّ بِوَلَدِهِ ، أُغْمِيَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْجَزَعِ . ولَمَّا أَفاقَ أَمَرَ بِدَفْنِهِ ، ثُمّ عادَ بَاكِيًا حَزِينًا . وبَعْدَ أَن اسْتَخْفَى الْمَرْكَبُ عَنْ نَظَرِ الْمَلِكِ «عَجِيبٍ» ، أَخَذَ يَبْحَثُ عَنْ وسِيلَةٍ تُمَكِّنُهُ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ الْمَشْئُومَةِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا .

١٢ ـ قَصْرُ الْجَزِيرَةِ

فَسارَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» فِى الْجَزِيرَةِ تسْعَةَ أَيَّامٍ ، لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيها أَحَدًا مِنَ النَّاسِ . ثُمَّ رَأى فِى الْيَوْمِ الْعاشِرِ نَارًا مُلْتَهِبَةً تَلُوحُ لَهُ مِنْ بُعْدٍ . فَسارَ إِلَيْها مُسْرِعًا حَتَّى اقْتَرَبَ مِنْها ، فَرَأى قَصْرًا فَخْمًا مِنَ النُّحاسِ . فَعَلِمَ أَنَّ أَشِعَّةَ الشَّمْسِ قَدِ انْعَكَسَتْ عَلَيْهِ ، فَخَيَّلَتْ إِلَى نَاظِرِهِ أَنَّـهُ يَرَى نارًا مُلْتَهِبَةً شَدِيدَةَ الْوَهَجِ .

ورَأَى ـ أَمامَ ذلِكَ الْقَصْرِ ـ عَشَرَةَ رِجالٍ مِنَ الْعُورِ قَدْ فَقَدُوا عُيُونَهُمُ الْيُمْنَى ؛ فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ . وحَيَّاهُمْ ؛ فَرَدُّوا عَلَيْهِ التَّحِيَّةَ أَحْسَنَ رَدٍّ ورَحَّبُوا بِهِ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ : مِنْ أَيْنَ جَاءَ ؟ فَقَصّ عَلَيْهِمْ قِصَّتَهُ ، فَدَهِشُوا لَها . وأَرادَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» أَنْ يَسْأَلَهُم عَنْ سَبَبِ عَوَرِهِمْ وَإِقامَتِهِمْ فِى ذلِكَ الْقَصْرِ الْمُنْفَرِدِ فِى تِلْكَ الْجَزِيرَةِ المُوحِشَةِ . وَلكِنَّهُ قَرَأَ عَلَى بَابِ الْقَصْرِ : «مَنْ دَخَلَ فِيما لا يَعْنِيه ، لَقِىَ مَا لا يُرْضِيهِ» . فَسكَتَ عَنِ السُّؤَالِ .

وَلَمَّا جاءَ اللَّيْلُ أَكَلُوا وَشَرِبُوا ، ثُمَّ جَلَسُوا يَسْمُرُون (يَتَحَدَّثُونَ لَيْلًا) حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ . فَقالَ أَحَدُهُمْ لِرِفاقِهِ :

«لَقَدْ حانَ الْوَقْتُ لأَداءِ ما عَلَيْنَا مِنْ وَاجِبٍ» .

فَقامُوا جَميعًا إِلَى حُجْرَةٍ واسِعَةٍ وَلَبِسُوا مَلابِسَ سُودًا ، ثُمَّ لَطَخُوا وُجُوهَهُمْ بِالسَّوادِ . وَظَلُّوا يَبْكُونَ وَيَلْطِمُونَ ، وَهُمْ يَقُولُونَ : « هذا جَزاءُ الْفُضُولِ . هذا جَزاءُ الْفُضُولِ . هذا جَزاءُ مَنْ يَدْخُلُ فِيما لا يَعْنِيهِ» .

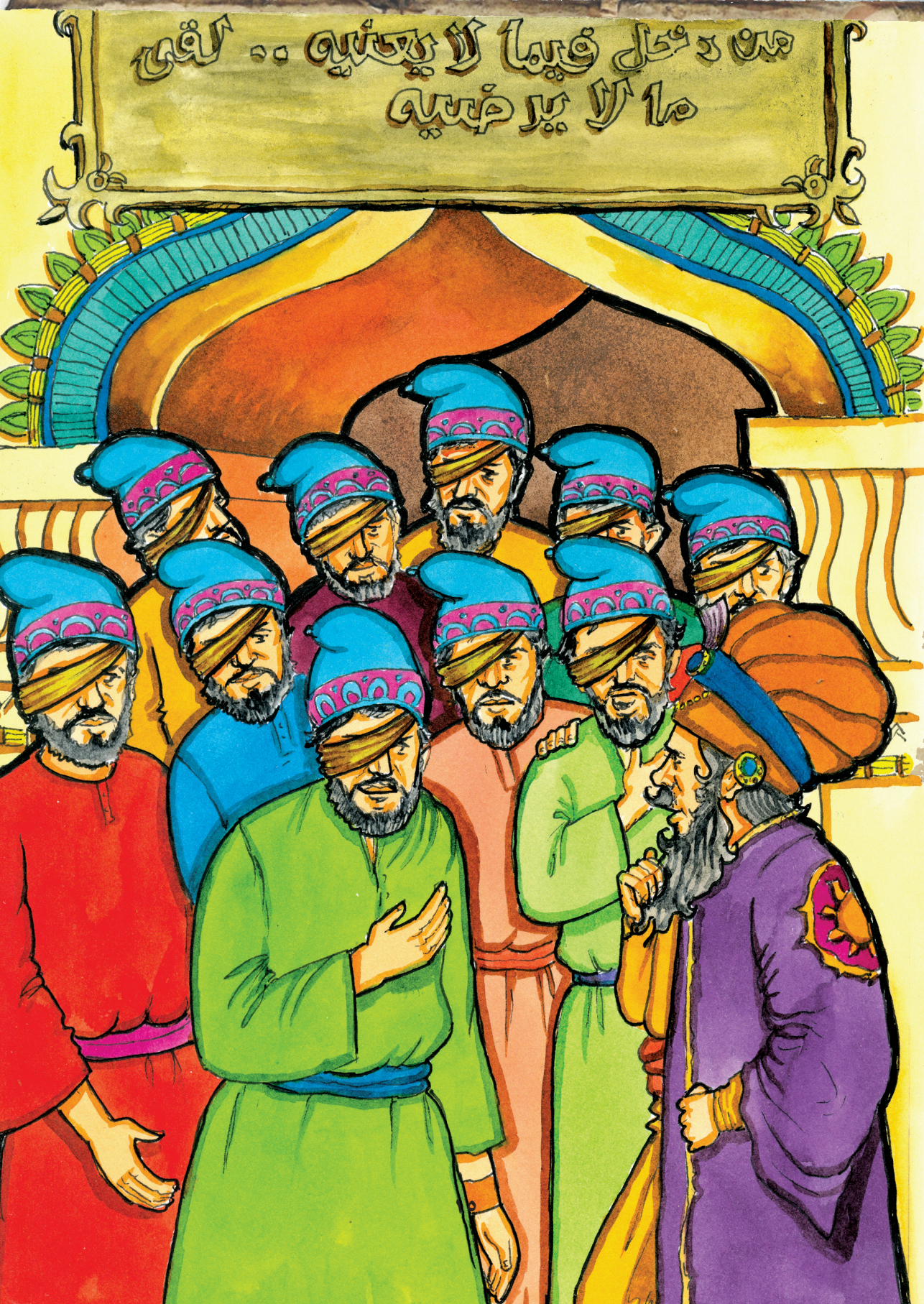
من دخل فيما لا يعنيه .. لقي
ما لا يرضيه

وَما زالُوا كَذلِكَ ساعةً مِنَ الزَّمَنِ ؛ ثُمَّ كَفُّوا عَنِ البُكاءِ ، وَغَسلُوا وُجُوهَهُمْ ، وَلَبِسُوا مَلابِسَهُمُ الأُولَى ، وَذَهَبُوا إلَى مَضاجِعِهِمْ فَنامُوا إلَى الصَّباحِ .

أَمَّا الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» فَقَدْ قَضَى لَيْلَتَهُ ساهِرًا مُفَكِّرًا فِيما رَآهُ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَنامَ لِشِدَّةِ ما اسْتَوْلَى عَلَيْهِ مِنَ الْعَجَبِ وَالدَّهْشَةِ .

١٣ ـ بَيْنَ مِخْلَبَيِ الرُّخِّ

وَلَمَّا طَلَعَ الصُّبْحُ ، لَمْ يُطِقْ صَبْرًا عَلَى ما رَآهُ ، فَسَأَلَهُمْ :

«ما سَبَبُ عَوَرِكُمْ ، أَيُّها الرِّفاقُ ؟» وَلِماذا تَلْطِخُونَ وُجُوهَكُمْ بِالسَّوادِ؟».

فَقالُوا لَهُ ناصِحِينَ :

«خَيْرٌ لَكَ أَلَّا تَدْخُلَ فِيما لا يَعْنِيكَ ، فَتَلْقَى ما لا يُرْضِيكَ» .

فَلَمْ يَقْنَعْ بِقَوْلِهِمْ ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِم بِالسُّؤَالِ .

فَقالُوا لَهُ :

«إذا شِئْتَ أَرْسَلْناكَ إلَى الْمَكانِ الَّذى كُنَّا فِيهِ ، لِتَرَى بِنَفْسِكَ سَبَبَ عَوَرِنا . وَسَتَدْفَعُ ثَمَنَ هذا عَيْنَكَ الْيُمْنَى ، وَتَعُودُ إلَيْنا أَعْوَرَ مِثْلَنا . فَهَلْ يُرْضِيكَ ذَلِكَ ؟» .

فَقالَ لَهُمْ :

«نَعَمْ» . فَذَبَحُوا كَبْشًا كَبِيرًا وَسَلَخُوا مِنْهُ جِلْدَهُ وَخاطُوهُ حَوْلَ جِسْمِ الْمَلِكِ «عَجِيبٍ» . ثُمَّ قَالُوا لَهُ :

«سَيَأْتِى طَيْرُ الرُّخِّ فَيَحْمِلُكَ إِلَى قَصْرِ العَجائِبِ .. فَإِذا وَصَلْتَ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ ، فَانْهَضْ عَلَى قَدَمَيْكَ واسْلَخْ جِلْدَ الْخَرُوفِ ؛ فَإِنَّ الرُّخَّ يَخافُ وَيَهْرُبُ مِنْكَ» .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ مِنَ الزَّمَنِ ، جاءَ طَيْرُ الرُّخِّ ، فَحَسِبَهُ كَبْشًا ، فَحَمَلَهُ إِلَى قَصْرِ الْعَجائِبِ . فَلَمَّا نَهَضَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» وَمَزَّقَ جِلْدَ الْكَبْشِ ، هَرَبَ مِنْهُ طَيْرُ الرُّخِّ .

ثُمَّ وَقَفَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» أَمامَ قَصْرِ الْعَجائِبِ ، فَرَأَى حِجارَتَهُ مِنَ الذَّهَبِ ، وَأَبْوابَهُ مُرَصَّعَةً بِالْماسِ .

١٤ ـ فى قَصْرِ الْعَجائِبِ

ثُمَّ دَخَلَ الْقَصْرَ فَرَأَى فِيهِ أَرْبَعِينَ جارِيَةً ، لابِساتٍ أَفْخَرَ الثِّيابِ الَّتى لا تُوجَدُ فِى قُصُورِ الْمُلُوكِ . فَرَحَّبْنَ بِهِ ، وَحَيَّيْنَهُ فَرِحاتٍ بِقُدُومِهِ، وَأَكْرَمْنَهُ أَحْسَنَ إِكرامٍ . ثُمَّ قُلْنَ لَهُ :

«نَحْنُ خَادِماتُكَ ، وَأَنْتَ سَيِّدُ الْقَصْرِ . وَسَنَظَلُّ فِى خِدْمَتِكَ شَهْرًا كَامِلًا ، ثُمَّ نَتْرُكُكَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَنَعُودُ إِلَى خِدْمَتِكَ ـ بَعْدَ ذَلِكَ ـ فَلا نُفارِقُكَ أَبَدًا ، وَيُصْبِحُ هَذا الْقَصْرُ وَما يَحْوِيهِ مِنْ كُنُوزٍ مِلْكًا لَكَ» . فَلَمَّا انْقَضَى الشَّهْرُ وَدَّعْنَهُ، وأَظْهَرْنَ لَهُ الأَسَفَ عَلَى فِرَاقِهِ ، وَأَعْطَيْنَهُ أَرْبَعِينَ مِفْتاحًا ، وَقُلْنَ لهُ :

«ادْخُلْ ما شِئْتَ مِنْ هذِهِ الحُجُراتِ (الْغُرَفِ) ، ولكِنِ احْذَرْ أَنْ تَدْخُلَ هذِهِ الحُجرَةَ الْأَخِيرَةَ ، وَإِلَّا عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِما تَكْرَهُ» .

١٥ ـ عَاقِبَةُ الْفُضُولِ

فَفَتَحَ الْحُجْرَةَ الْأُولَى ، فَرَأَى حَدِيقَةً جَمِيلَةً لَمْ يَرَ فى حَياتِهِ مِثْلَها ؛ فَقَضَى يَوْمَهُ بَيْنَ أَزْهَارِها الْعَطِرَةِ ، مُبْتَهِجًا مَسْرُورًا . وَفى الْيَوْمِ الثَّانِى فَتَحَ الْحُجْرَةَ الثَّانِيَةَ ، فَرَأَى مِنَ الطُّيُورِ الْمُغَرِّدَةِ أَشْكالًا وَأَلْوانًا لَمْ يَرَها ، وَقَضَى يَوْمَهُ مَسْرُورًا بِغنائِها السَّاحِرِ .

ورَأَى فِى الثَّالِثَةِ كُنُوزًا مَمْلُوءةً بِالذَّهَبِ ، وفِى الرَّابِعَةِ أَكْداسًا مِنَ اللَّآلِئِ ، وفِى الْخَامِسَةِ ما لا يُحْصَى مِنَ الْمَرْجانِ والْياقُوتِ ، وهكَذا ، حَتَّى جاءَ اليَوْمُ الْمُتَمِّمُ لِلأَرْبَعِينَ ؛ ولَمْ يَبْقَ إِلَّا الْحُجْرَةُ الْأَخِيرَةُ الَّتى حَذَّرَتْهُ الْجَوارِى مِنْ دُخُولِها .

فَوَقَفَ مُتَرَدِّدًا نَحْوَ سَاعَةٍ ، ثُمّ دَفَعَهُ فُضُولُهُ إلى دُخُولِ هذِهِ الحُجْرَةِ ؛ وَلَمْ يَكْتَفِ بِكُلِّ مَا رَآهُ فِى ذَلِكَ الْقَصْرِ مِنَ الْعَجائِبِ والْكُنُوزِ النَّادِرَةِ ، ونَسِىَ نَصِيحَةَ الْجَوارِى ، ونَصِيحَةَ الْعُورِ ، وما إِنْ دَخَلَ الْحُجْرَةَ حَتَّى وَجَدَ حِصانًا جَمِيلَ الشَّكْلِ ، مُعَدًّا لِلرُّكُوبِ ؛ فَدَفَعَهُ الْفُضُولُ إِلَى رُكُوبِهِ . وَما إِنْ رَكِبَهُ حَتَّى طارَ بِهِ الحِصانُ فِى الْفَضاءِ وكانَ هذا الْحِصانُ جِنِّيًّا .

وما زالَ طائرًا بِهِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ، ثُمّ هَبَطَ بِهِ إلى الأَرْضِ، وأَلْقاهُ عَلَى ظَهْرِه ، وضَرَبَهُ بِذَيْلِهِ فِى عَيْنِهِ الْيُمْنَى فَعَوَّرَها .

ولَمَّا أَفاقَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» مِنْ ذُهولِهِ، وَجَدَ نَفْسَهُ فِى قَصْرِ الْجَزِيرَةِ بَيْنَ رِفاقِهِ الْعُورِ . فَأَسَّوْهُ (صَبَّرُوه) ورَحَّبُوا بِهِ وقالُوا لَهُ : «لَقَدْ دَفَعَكَ الْفُضُولُ إلى مِثْلِ ما دَفَعَنا إلَيْهِ، ولَقِيتَ مِنَ الْجَزاءِ مِثْلَ مَا لَقِينا . وهذِهِ عَاقِبَةُ كُلِّ مَنْ يَدْخُلُ فِيما لا يَعْنِيهِ !» .

خاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وبَقِيَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» عِدَّةَ أيَّامٍ وهُوَ فِي ضِيافَةِ الْعُورانِ الْعَشَرَةِ ؛ حَتَّى أَتاحَ اللهُ لَهُ فُرصَةَ الذَّهابِ إلَى بَلَدِهِ فى سَفِينَةٍ مَرَّتْ عَلى تِلْكَ الْجَزيرَةِ ، فَوَدَّعَ رِفاقَهُ الْعُورانَ .

ولَمَّا وصَلَ إلَى بَلَدِهِ اسْتَقْبَلَهُ وَزِيرُهُ وأَهْلُهُ وشَعْبُهُ أَحْسَنَ اسْتِقْبَالٍ ، وفَرِحُوا بِرُجُوعِهِ إلى مَمْلَكَتِهِ أَكْبَرَ الْفَرَحِ . ولَمَّا سَأَلَهُ أَهْلُهُ عَنْ سَبَبِ غَيْبَتِهِ الطَّويلَةِ ، قَصَّ عَلَيْهِم كُلَّ ما لَقِيَهُ فِي رِحْلَتِهِ مِنَ الْعَجائِبِ ، وأَمَرَ وَزيرَهُ بِكِتابَةِ هذِهِ الْقِصَّةِ ، لِتَكُونَ عِبْرَةً لِكُلِّ مَنْ يَدْفَعُهُ الْفُضُولُ إلَى الدُّخُولِ فِيما لا يَعْنِيهِ .

وكَتَبَ عَلى بَابِ قَصْرِهِ ، تِلْكَ الْجُمْلَةَ الْحَكِيمَةَ :

«مَنْ دَخَلَ فِيما لا يَعْنِيهِ ، لَقِيَ ما لا يُرْضِيهِ» .

وعاشَ الْمَلِكُ «عَجِيبٌ» بَقِيَّةَ عُمْرِهِ ، يَحْكُمُ بَيْنَ رَعِيَّتِهِ بِالْعَدْلِ ، ولَمْ يَنْسَ ـ طُولَ حَياتِهِ ـ ما جَرَّهُ عَلَيْهِ الْفُضُولُ .

محفوظات

الوَقْــتُ

قالَتِ الطَّيْرُ : «لَقَدْ حَلَّ الشِّتاءْ : حَلَّ فَصْلُ الْبَرْدِ ، واشْتَدَّ الصَّقِيعْ
فَوَداعًـا ـ أَيُّهـا الْغُصْـنُ ـ وَداعًا سَـوْفَ أَلْقـاكَ إذا عـادَ الرَّبِيعْ» .

، ، ،

قالتِ الأَوْراقُ لِلْغُصْنِ : «وَداعًا ـ أَيُّهـا الْغُصْنُ ـ فَقَدْ جَاءَ الشِّتاءْ
سَوْفَ أَلْقاكَ ، إذا ما الطَّيْرُ عادَتْ فِى الرَّبِيعِ الطَّلْقِ ، تَشْدُو بِالْغِناءْ»

، ، ،

ثُمَّ قالَ الْوَقْـتُ لِلنَّاسِ : «وَداعًا إنَّنِـى أَنْفَسُ شَىْءٍ فِـى الْوُجُودْ
تَرْجِـعُ الْأَوْراقُ وَالطَّيْـرُ جَمِيعًا وَأَنا ـ مِنْ حَيْثُ أَمْضِى ـ لا أَعُودْ !»